المباشر هو الاساس في هذه التجربة والممارسة الفنية هي انعكاس لهذه الممارسة السياسية على شكل رجع مباشر .

أسئلة طائر الوحدات :

« يطرح طائر الوحدات أسئلة
فينقسم الرجال الى دموع .. او رجال » .

قبل ان يطرح طائر الوحدات أسئلته ينغرس في التراث الشعبي ، ليقيم من داخله تداعيات معاصرة . فمن داخل ايقاع الدبكة يخرج الواقع المأساوي . تداخل الخطوات مع الواقع . ويلف الايقاع الجميع . لتصبح الدبكة رقصة جماعية حول المأساة ، وسهما يشير الى طريق تجاوزها .

« هوذا منديل الثورة

والدبكة ذروة روعتها ان تبدأ بين الالغام »

من داخل الايقاع تخرج صورة القسام منتصرا أو شهيدا ، ويرتفع الصوت الشعبي في نهاية هذه « الرسالة الشخصية جدا » ليصف بصوت مأساوي الواقع . ثم ينتقل الى تحرير « بيان الفقراء » فنكتشف الوطن « المضيء حتى البكاء » . وننحاز الى الصور التي تتكوم حول حركة الفعل الذي يعطيها نفسا ايحائيا وتصنفها داخل الحركة في تحولاتها وليس جمودا . أي ان الصور المتتابعة لا تعطي هي الحركة . فالحركة هي للافعال للارادة . اما الصور فتتشكل حول الحركة لتضيء جوانبها ولتصل بنا الى الرسم « بالنار الصريحة » ونحن نتلو بيان الفقراء .

غير ان الموقف الوصفي في قصيدة « عرسان للمرأة الصعبة » يذكر في بدايته بالموقف الوصفي الخارجي الذي يسميه نزار قباني الشعر السياسي. اي ان الوصف المباشر من داخل قصر الامير يؤدي الى الوقوع في تقديرية رمزية — منديل البكارة . لكن القصيدة لا تتوقف عند هذه الحدود . انها تفتح الباب الثوري نحو الوصول الى الولادة رغم صعوبتها مخيفا « تنظمنا مع النار » وتفتح الافق امام النخلة الواقفة على النهر كي تصل عبر دعوتها « الى الكلمة التي حذفتها الرقابة » الى احراق المرحلة :

« لم تحن ساعتي بعد ، لكني احرق المرحلة
جرعة من جنون وحلم ،
فأعبر من فسحة بين رأسي ومقصلة ،
لاوسوس في الناس ،
أدعو الى الماء والنار ،
والماء والنار ثانية
ثم ينقسم الخلق بي ،
فجموع تجيء
وأخرى تؤكد لي ان رأسي يستعجل المقصلة » .

نصل هنا من خلال هذا الجموح الى لحظة الاسئلة الصعبة . فطائر الوحدات حين يقذف بأسئلته ، فانه يقف داخل العملية الثورية ليؤكد على قدرة تجاوز المرحلة عمقا في التزام أكثر عنفا . لذلك تدخل عناصر الطبيعة لتشكل في علاقاتها ببعضها من خلال نقطة التقاطع النضالية افتراضية تجد جوابها في خاتمة الاسئلة. فالمناضل الفلسطيني مطلوب في كل حدود وهو يتحرك بين حدين من الحزن العربي والفرح الفوري . الافتراضية التي تصبح تقديرية محدودة جدا في خاتمة القصيدة ، تصل بنا الى لحظة يتكثف فيها الحزن . فالاشياء الواضحة « حتى الذبح » ، تقود خطى الشعر الى الطوفان كما انها تقود العملية الثورية نفسها التي ينخرط فيها هذا الشعر انخراطا واعيا الى اعادة تأكيد نفسها والوصول الى مستوى اكثر خطرا وخطورة .

الوطن رؤيا متحركة : حين يتأسس الشعر الفلسطيني حول الوطن ، يؤكد في الوقت ذاته على انتمائه الى الشعر العربي المعاصر . فهو يشارك في بناء قواعد هذا الشعر عبر التجاوز . وفي وسط الشعراء الفلسطينيين الشباب . دحبور والناصرة — على وجه محدد ، يبرز حنين جارف الى الوطن، ومحاولة لاستخلاص دروس فنية من خلال معايشة الالم الكبير الذي تختزنه ثورة الشعب الفلسطيني. لذلك تأتي التجريبية خافتة ويبقى لفح الاصرار على المباشرة كبيرا ، لانه يؤكد على الفعل الثوري بشكل يومي . هكذا تأتي القصيدة في صوت رومانسي واحد . وتلخص التجربة الجماهيرية في اكثر نقاطها حرارة . ففي « طائر الوحدات » تأكيدات جازمة على هذا الاصرار . غير أنه يحمل في المقابل تصورات اولية للمسار الذي يستطيع هذا الشعر ان يتطور في داخله . فمحاولة دمج الاوزان ، والوصول الى الصورة الشعرية الجديدة والمفاجئة ، وربط النداءات بالاسئلة وبالافتراضية التقريرية ، تستطيع اذا اتسعت لتستوعب أبعادا